جزيرة قبرص وأثرها في الفتوحات الاسلامية والحروب الصليبية

المدرس الدكتور
محمد نعمة طاهر الصريفي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

جزيرة قبرص وأثرها في الفتوحات الاسلامية والحروب الصليبية

المدرس الدكتور
محمد نعمة طاهر الصريفي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا بهدايته ومنَّ علينا بالأيمان بوحدانيته ورسالته خاتم أنبيائه وسيد بريته محمد المصطفى (صلى الله عليه وأله وسلم) وأهل بيته وعترته الذين أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا.

وبعد:

تناولت في هذا البحث موضوع (جزيرة قبرص وأثرها في الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية)، حيث كانت هذه الجزيرة محل صراع للدول القوية التي عاشت في شرقي البحر المتوسط، فتعاقب عليها الفاتحون منذ منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد.

وبعد فتح المسلمين بلاد الشام من الروم، أتخذ الروم من الأماكن المجاورة قواعد للأغارة على البلاد الإسلامية، وكانت قبرص أحدى هذه القواعد، لذا نجد اهتمام المسلمين وتوجيه أنظارهم على هذا الموقع، وعندما تم بناء الأسطول الإسلامي وهدف المسلمين منذ العصور الإسلامية الأولى هو غزو هذه الجزيرة، لما تتمتع هذه الجزيرة من موقع استراتيجي مهم في المنطقة وتعد من المحطات البحرية الاستراتيجية للتجارة والملاحة، وهي موقع مهم لفتوح المسلمين.

وسيظهر لنا البحث التفاصيل المهمة عن هذه الجزيرة، وقد كشفت لنا المصادر التاريخية المختلفة أهميتها في الفتح الاسلامي وكانت للمصادر وكتب البلدان فضلاً عن المراجع الحديثة والمصادر الأجنبية الدور الكبير في كشف اثر هذه الجزيرة في الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية.

وقد تضمن البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، فقد كشف لنا المبحث الأول الجغرافية التاريخية لجزيرة قبرص والفتح الإسلامي للجزيرة وما حصل من حوادث وحملات المسلمين عليها.

اما المبحث الثاني فقد سلط الضوء عن الأحداث التأريخية للجزيرة أبان الحروب الصليبية.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد (صلى الله عليه وأله وسلم) وأله الطيبين الطاهرين.

التمهيد

توالت الشعوب المختلفة والقبائل على الجزيرة وسكنت بها حيث استوطن فيها اليونان عام ١٢٠٠ ق.م وقبل مجيء المسيح، غزا الجزيرة الفرس، والرومان والاشوريون، وأدخل القديس برنابا الديانة المسيحية إلى الجزيرة ، وفي عام ٣٣٠م أصبحت جزءاً من الأمبراطورية البيزنطية، وقد خضعت الجزيرة إلى الكثير من القوى على مدى العصور الأولى، فقد كانت محطة أنظار المسلمين عليها لموقعها الأستراتيجي كما ذكرنا، وقد وضعت كتب البلدان جزر البحر المتوسط وأهميتها في الفتح الاسلامي وموقعها. وما تحمل وصف هذه الجزر من قبل البلدانيين، فقد وصف الأصطخري ديار المغرب في كتابه المسالك والممالك فقال : وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم نصف من شرقية ونصف من غربية، فأما الشرقي: فهو برقة وأفريقية، وتاهرت وطنجة وزويله وما فيها أضعناف هذه الاقاليم، واما المغرب : فهو الاندلس، فأما الجانب الشرقي: فإن الذي يحيط به من شرقية حد مصر بين الاسكندرية وبرقة حد بحر الروم حتى مضى على ظهر الواحات الى بريّة تنتهي الى أرض النوية[١].

وأما غربية البحر المتوسط فممتد على حده وشماليه بحر الروم الذي يأخذ من البحر المحيط حد مصر إلى ما يحاذي برقة الى طرابلس الغرب الى المهدية ثم تونس، ولموقع الجزيرة في الجزء الشرق من حوض البحر المتوسط جعل هذه الجزيرة محطة انظار القوى في المنطقة، وتعد جزيرة قبرص الثالثة من اكبر مساحات جزر البحر المتوسط، حيث ظل البحر المتوسط بحراً اسلامياً خالصاً طيلة ثلاثة قرون كاملة تظلله راية الاسلام على كل موانيه وجزره وحاميات مدنه، وربما أنحسر المد الإسلامي عن بعض أجزائه في بعض تلك المدة الطويلة، وربما سرعان ما تعود حركة الفتوحات والجهاد مدة أخرى على أيدي المسلمين لتعيد تلك الأجزاء ثانية تحت حكم الاسلام. [٢]

المبحث الاول

الجغرافية التاريخية لجزيرة قبرص والفتح الاسلامي للجزيرة

١- التسمية والموقع الجغرافي.

٢- دخول الاسلام الى الجزيرة وإسهاماتها في المعارك الاسلامية.

٣- الحملات العسكرية على جزيرة قبرص في عهد الخلافة العباسية.

المبحث الأول

الجغرافية التاريخية لجزيرة قبرص وموقعها

أولا: التسمية والموقع الجغرافي:

تشير بعض الحفريات والوثائق الى ان اسم قبرص، ذات تسمية يونانية، وقد ذكر ان بعض الافتراضات حول تسمية قبرص هو مستمدة من كويرون (النحاس باللاتينية) لانتشار الكثير من مناجم النحاس فيها، وهي جزيرة في بحر الروم، واسمها قبرص النحاس الجيد[٣]، وقبرص هي ثالث اكبر جزيرة في البحر الابيض المتوسط بعد الجزر الايطالية صقلية وسردينيا، سواء من حيث المساحة والسكان، وقبرص احدى الجزر الماهولة بالسكان منذ الالف السادس قبل الميلاد.

وتقع جزيرة قبرص في الشرق بحر المتوسط في جنوب شرق اوربا وشمال غرب اسيا، وتبلغ مساحتها ٩٢٥٠ كم مربع[٤].

وهي جزيرة جبلية ذات سلاسل عديدة، ويشتغل اهلها بالزراعة، وهي ارض خصبة جدا، وهي المحطة البحرية الاستراتيجية للتجارة والملاحة وموقع مهم لفتوح المسلمين، وهي من جزر الامبراطورية الرومانية، (وهي جزيرة في بحر الروم)[٥].

وان موقع قبرص الجغرافي بين الشرق والغرب لم يكون المصدر الوحيد لاهميتها في التاريخ، بل ان ثروتها الطبيعية جلبت لها الشهرة الواسعة منذ القدم واول هذه المعادن كما ذكرنا النحاس، فضلا عن استخراج منها الملح والاخشاب وعسل النحل وغيرها[٦].

وتعد قبرص مركزا ليس للتجارة فحسب وانما مركزا حربيا من الطراز الاول، وكانت تلك الميزات جاءت في الواقع نكبة عليها وسببا في استعمارها[٧].

وكان اول ذلك في التاريخ هم الفينيقين الذين قصدوا قبرص طمعا في نحاسها، كذلك اسس الاغريق لانفسهم عدة مستعمرات بقبرص حتى غزوها سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد، وجعلت جزءاً من امبراطورية مصر

الواسعة[٨]. وعندما تم تقسي الامبراطورية الرومانية الى شرقية وغربية عام ٣٣٠هـ، اصبحت قبرص خاضعة للإمبراطورية البيزنطية الشرقية حتى القرن السابع الميلادي، ثم تعاقب على قبرص الاشوريون فالمصريون من جديد فالفرس فالمقدونيون فالبطالمة فالرومان.

ويعد تقسيم الامبراطورية الرومانية سنة ٣٩٥م فغدت قبرص من نصيب الدولة الشرقية وبقية تابعة لتلك الدولة حتى ظهور الاسلام واتساع دولة المسلمين على حساب كل من الدولتين الفارسية والبيزنطية[٩] .

ثانياً : دخول الاسلام الى الجزيرة واسهاماتها في المعارك الاسلامية

١- الغزوة الاولى :

ذكر ان معاوية بن ابي سفيان والي الشام على عهد عمر بن الخطاب هو اول من فكر في غزو جزيرة قبرص لتامين اطراف الدولة الاسلامية من جهة والاستعداد لمرحلة الجهاد ضد الدولة البيزنطية من جهة اخرى، والح معاوية على عمر بن الخطاب الموافقة على فتح قبرص لشدة قرب هذه الجزيرة من بلاد الشام والفتوح الاسلامية حتى انه قال له (ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم)[١٠].

ولكن عمر لم يشأ ان يغامر بجند المسلمين في مخاطرة بحرية، فكتب اولا الى عمر بن العاص يستشيره ويسأله ان يصف له البحر، فأجابه عمرو اجابة صارت مضرب الامثال في وصف البحار اذ قال (اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ليس الا السماء والماء، ان ركن خرق القلوب، وان تحرك ازاغ العقول....)[١١]، فلما قرا عمر بن الخطاب عمرو بن العاص قال:(لا والذي بعث محمد بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا)[١٢].

وبذلك اغفل مشروع غزو قبرص، ولكن الى حين ذلك، اي بعد مقتل عمر، عاد معاوية الى الالحاح بعد ان ولي عثمان، كتب اليه ان يستأذنه في غزو القبرص، فخشي عثمان ان يخالف رأي عمر من جهة، كما خشي ان يعرض ارواح المسلمين لخطر البحر من جهة اخرى[١٣].

بما ان معاوية لم ييأس، اذا كان يعلم ان عثمان غير عمر حيث لينه فأستغل مركزه عند عثمان واخذ يلح في طلبه مرارا حتى اذعن عثمان، على ان لا يجبر معاوية احدا من المسلمين بالشام على ركوب البحر[١٤].

وقد ذكر في رواية عند ورود كتاب عثمان على معاوية وقراه، نشط لركوب البحر الى قبرص ثم كتب الى اهل السواحل فأمرهم بإصلاح المراكب وتقريبها الى ساحل حصن من عكا ليكون المسلمون من عكا الى قبرص، قال فأصلحت المراكب وجمعت، ووضع معاوية كل ما يتعلق من مؤن للناس لغرض ركوب البحر والتهيا لغزوة قبرص[١٥]؟

وعندما اعد الجيش عدته خرجت الحملة عسكرية من عكا لغزو قبرص سنة (٢٨هـ، ٦٤٨م). بعد ان شاركت فيها مصر بعدد من اهل الاسكندرية العارفين بشؤون البحر وقد اولى معاوية الحملة عبد الله بن سعد ابن ابي سرح[١٦]، واسندت قيادة السفن في تلك الحملة البحرية لعبد الله بن قيس وبدا الاقبال على هذه الغزوة اشد مما كان يتصوره عثمان، كما اشترك العديد من الصحابة منهم ابو ذر الغفاري، وعبادة بن الصامت وزوجته ام حرام[١٧].

وبما ان الحملة وصلت قبرص سالمة، فطلب معاوية من اهلها التسليم ودفع الجزية، ولكنهم رفضوا ذلك، بعد ان اشار معاوية النزول الى البحر، بعد ان حاصر المسلمون مدينة طنطينية بالشاطئ الشرقي واستولوا عليها[١٨].

وعند ذلك أذعن اهل جزيرة قبرص وارسلوا بطلب الصلح، فصالحهم معاوية على ان يدفع القبارصة جزية سنوية للمسلمين مقدارها (٧) الاف دينار، وصالحهم الروم على مثل ذلك[١٩].

لقد أدرك المسلمون أهمية موقع الجزيرة بالنسبة لممتلكاتهم في الشام، وخافوا ان يتخذها اعداؤهم من الروم قاعدة للهجوم عليهم، وأراد المسلمون ان تكون قبرص طريقاً المسلمين الى البلاد البيزنطية[٢٠].

وذكر بن خردذابة، ان من دأب الاساطيل الاسلامية هو التجمع بجزيرة قبرص كلما تأهبت للغزو في البلاد البيزنطية[٢١].

ثالثاً: مرحلة الفتوح الثانية للمسلمين:

بعد ان ترك معاوية بن ابي سفيان قبرص وبعد سماعه في قدوم حملة بيزنطية من قبل الامبراطور قسطنطين الثالث، وتقرب هذه الحملة من الجزيرة[٢٢]، وهناك رواية اخرى ان ترك معاوية الجزيرة هو السبب الارجح في ذلك الفتنة التي اخذت تدب في جوف الدولة الاسلامية عندئذ، واحساس معاوية بوجوده في مقر ولايته بالشام ومهما كان الامر[٢٣].

على حين تقترب الفتنة اصنابها في الدولة الاسلامية وصلت الاخبار الى معاوية بان اهل قبرص نقضوا العهد فأمدوا امبراطور الدولة البيزنطية قسطنطين الثالث يستعين بها على حرب المسلمين، ولهذا صمم معاوية بالقيام بغزو قبرص مرة اخرى سنة ٣٣ هـ[٢٤].

واما المسلمون لم يكتفوا بالغزو، بل ظلوا بالجزيرة حتى فتحوا البلاد التي صالحوا عليها قبل فتحها حربيا وانتهى الامر بين الطرفين بإقرار شروط الصلح، بدفع الجزية وكما تم ذكره في شروط الصلح[٢٥].

ولم يفكر معاوية في الجلاء عن الجزيرة كما فعل اول مرة، بل ارسل اليها تعزيزات من الجند ونقل اليها جماعة من اهل بعلبك وبقوا في الجزيرة حتى قيام الدولة الاموية(٤٠هـ – ٦٦٠م)[٢٦].

حتى اقاموا فيها عدداً من المساجد وتشييد مدينة خاصة بالمسلمين، كما يعد بعض المؤرخين تلك الغزوة اول خطوة من جانب المسلمين لاستيطان الجزيرة واحتلالها دائماً[٢٧].

وتشير الروايات بان القبارصة ظلوا على دفع الجزية المقررة، كما ظلوا على شروط صلح معاوية حتى سنة ٦٩هـ وهي السنة التي صالح فيها عبد الملك بن مروان الامبراطور جيستينان الثاني على ارمينية وقبرص، على ان يكون للخليفة الف دينار زيادة على النصف الخاص بالمسلمين من الجزية القبرصية[٢٨].

بدأت جزيرة قبرص مرة اخرى في مسرح الحوادث بعد وفاة معاوية بن ابي سفيان، حيث دخلت جزيرة قبرص مسرح الحوادث بين الدولتين الاسلامية والبيزنطية حيث اغار بن هشام بن عبد الملك بن مروان على قبرص سنة (١٠٨هـ – ٧٢٦م)[٢٩].

وفي سنة(١٢٥هـ – ٧٤٣م) ارسل الوليد بن يزيد بن معاوية بن عبد الملك حملة بقيادة الاسود بن بلال لغزو قبرص، وتذكر اهلها بصلح المناصفة السابقة التي حصلت ايام معاوية بن ابي سفيان، لكن اهل قبرص لم يقبلوا بتلك المناصفة[٣٠].

وفي أواخر الدولة الأموية ارسل المسلمون حملة حربية كبيرة من الاسكندرية على جزيرة قبرص والاستيلاء عليها سنة (١٣٠هـ ٧٤٧م) وقد استولت الحملة على احد الموانئ القبرصية، واقامت به معدة لإعداد العدة لفتح الجزيرة بأكملها، لكن الاسطول البيزنطي اقطع مدخل الميناء وقطع الاتصال بين القواعد الشامية والمصرية، ثم حطم معظم سفن المسلمين، وهكذا انتهت تلك الحملة الاسلامية بكارثة عظيمة، وبقيت قبرص بعد هذه امنة مدة طويلة من الزمان[٣١].

الحملات العسكرية على جزيرة قبرص في عهد الخلافة العباسية:

اتخذ الخليفة العباسي الثاني ابو جعفر المنصور(١٣٦هـ– ١٥٨هـ) خطوات ايجابية للقبارصة، حيث عاملهم معاملة حسنة والغى الزيادة التي كان قد فرضها عليهم عبد الملك بن مروان وبموافقة الامبراطور جيستنيان الثاني، وهذه بداية طيبة الا ان هذه لم تستمر طويلا، بعدها قيام الاسطول الاسلامي بغارة غامضة على قبرص سنة (١٥٨هـ – ٧٧٥م) وقع فيها الحاكم البيزنطي اسيرا بيد المسلمين[٣٢].

وفي سنة (١٧٤هـ – ٧٩٠م) اي حتى في عهد هارون رشيد (١٧٠هـ – ١٩٤هـ)، (٧٨٦م – ٨٠٩م)، اغار المسلمون على جزيرة قبرص من جديد، وحدثت المعركة البحرية بالساحل الجنوبي لأسيا الصغرى، بالشمال الشرقي من الجزيرة[٣٣].

وقد دارت معركة بحرية بين الاسطولين انتهت بأسر القائد البيزنطي (طفيل)، فعاد به المسلمون الى بغداد حيث وعده الخليفة العباسي بأطلاق سراحه اذا اعتنق الاسلام، ولكنه رفض فأمر بقتله[٣٤].

وحدث اغارة اخرى على قبرص في عهد هارون الرشيد سنة ١٩٠هـ، حتى عقد الامبراطور البيزنطي صلحا بعد ان يدفع غرامه مالية للخلافة العباسية[٣٥].

وظل القبارصة يدفعون الجزية بانتظام للخلافة، وفي سنة (٢٩٧ هـ) وفي خلافة المقتدر اغار المسلمون على قبرص بحملة تأديبية كبيرة وذلك لنقضهم الشروط، ونزل بشواطئ واقام بها اربعة اشهر. واخذ يحصن المواقع التي استولى عليها[٣٦] .

وبما أن الحرب بين الطرفين لم يقتصر معناه الى اخضاع والاستعمال الاقتصادي، بل الى اشباع الحركة الدينية التوسعية بين المسلمين، وان الغزو الاسلامي لقبرص لم تكن خلال الفترات التي سيطر العرب عليها مقطوعة الصلة تماما عن الدولة البيزنطية، بل ظلت علاقتها بالقسطنطينية متصلة، وبقيت قبرص كما وصفها الجغرافيون بأنها كانت قسمين نصفاً للمسلمين ونصفاً للنصرانية[٣٧].

المبحث الثاني

الأحداث التأريخية لجزيرة قبرص ابان الحروب الصليبية

الاحداث التاريخية لجزرة قبرص أبان الحروب الصليبية :

من المعروف ان كلا من البيزنطيين والصليبيين وقف من صاحبه موقفا يغلب عليه العداء منذ وصول الحملة الصليبية الاولى الى الشرق، ويقولون ان الدولة البيزنطية هي السبب في جميع الكوارث التي ابتليت تلك الحملة والحملات الصليبية التي تلتها، ولقد عمد الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين (١٠٨١ – ١١١٨م) في اعلانه الحرب ضد الصليبين بوجه عام، وضد امير انطاكيا بوهيمند[٣٨] .

وقد عمد الكسيوس الى الافادة من موقع قبرص الجغرافي في تنفيذ تلك الحرب، اذ جعلها قاعدة لقواته التي اعدها لذلك الغرض، كما انه عمل على حماية قبرص من اي هجوم يأتي من الناحية الثانية[٣٩].

مما جعل المسألة الانطاكية تمر بادوار طويلة، في الوقت الذي يعمل البيزنطيون على استردادها من الصليبين، بعد أن أصبح أمير انطاكيا، (ارناط)، الذي اغار على قبرص سنة (٥٥١هـ – ١١٥٦م) ليظهر بذلك قوته على محاربة الامبراطور البيزنطي، والاستيلاء على قبرص والاحتفاظ بها، وهكذا بدا الامير الصليبي في بذل الجهد اتجاه قبرص[٤٠].

وقد ظلت قبرص في دائرة الحروب الصليبية فأن قبرص في نظر المسلمين لم تعد بلدا مسيحيا يسكنه قوم من النصارى، وبرغم العداء بين الصليبيين والدولة البيزنطية، فأن قبرص تاجرت مع الصليبيين بالشام تجارة رابحة[٤١].

ففي سنة (٥٥٣هـ – ١١٥٨م) وقعت غزوة قام بها المسلمون وهم الفاطميون في البحر الى قبرص وعادوا بالكثير من الاسرى ثم وقعت غزوة اخرى في عام (٥٨٧هـ – ١١٩١م) وهم الايوبيون وقتذاك، حيث غنموا وقسموا الغنائم[٤٢].

وقد تعرض أهل قبرص الى اخطار كبيرة من قبل الصليبيين والمسلمين منذ اواسط القرن الثاني عشر الميلادي، وقد عين الامبراطور (اسحق كومنين) على قبرص ليكون إمبراطوراً عليها[٤٣].

لقد تأثرت الدولة البيزنطية باستقلال قبرص وانفصالها عنها لانها كانت تمد خزينتها باموال كثيرة بسبب رواج تجارتها مع الفرنجة وبلاد الشام، وانفصالها عن الامبراطورية هي سابقة خطيرة، وحكم اسحق، قبرص حكما استبداديا بكل معنى، وظلت سياسته مع الصليبين واللاتين بالكره الشديد[٤٤].

وفي تلك الاحداث لعبت جزيرة قبرص دورا كبيرا في الاحداث والصراع الجديد بين الامبراطورية البيزنطية والصليبيين كما تم ذكر انطاكيا، حيث جعل (اسحق) من سياسته ان يجعل يميل ظاهرا الى السلطان صلاح الدين الايوبي، واطلعه على كل ما حصل عليه من حركات الصليبيين، وعرقل تموين الصليبيين اثناء حصارهم عكار وامر بتحريم خروج المؤن من قبرص الى الصليبيين[٤٥].

بعد قيام الحملة الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠م بقيادة ريتشاد ملك انجلترا وفيليب ملك فرنسا، حيث تمت مضايقة الصليبيين بالشرق من قبل اسحق امبراطور قبرص وقد قام بمصادرة سفن الصليبيين الذي وصلوا واسر رجالهم والتقييد على الصليبيين[٤٦].

حصل اتجاه الصليبيين موقف ضد(اسحق) وطلب ريتشاد منه الاعتذار لكن الاخير رفض ذلك حتى حصلت معركة برا فيما بينهما فهزم اسحق، ودفع غرامة مالية اتجاه الصليبيين، فضلا عن الذهاب الى بلاد الشام على رأس جيش قبرصي لمحاربة المسلمين تحت راية ريتشاد[٤٧].

لكن اسحق نقض الصلح وفر من الجزيرة وم مطاردته فسلم نفسه، وهكذا تم فتح قبرص على يد ريتشاد وكسب الصليبيون ذلك المركز الهام لمواصلتهم مع اوروبا[٤٨].

وان دخول قبرص دائرة الحرب الصليبية من طريق الفتح جعلها اهم ما تمخضت عنه الحملة الصليبية الثالثة من النتائج لا في قبرص والحروب الصليبية فحسب، بل في تاريخ الشرق بوجه عام، فالشرق اللاتيني الذي كاد صلاح الدين يلغي به في غيابه البحر المتوسط[٤٩].

وبذلك اصبحت قبرص بعد فتحها مركزا دائما لتموين القضايا الصليبية بالشرق، كما اصبحت محورا لكثير من الحركات الصليبية من الشرق والغرب منذ قرون، وان باستيلاء ريتشاد على قبرص جعله واسطة الاتصال بينهم وبين الغرب[٥٠]، وفي قول لابن الاثير (قوة للفرنج)[٥١].

اما اهمية ذلك في تاريخ قبرص نفسها فهو ان الجزيرة لم تدخل دائرة الحروب الصليبية فحسب، بل دخلت دائرة الحياة السياسية الغربية كذلك، اذا باتت الجزيرة تحت اقطاعية لاتينية كاثوليكية، وهذه جعلت كل همها اشباع مصالحها الخاصة[٥٢].

واما اهمية فتح قبرص للملك رينشارد، فالواضح اولا انه لم يقدم على تلك العملية الحربية الباهضة تحقيقا لجزء من برنامجه الصليبي، له الفضل في اسراد الخدمة للصليبين.

وفي عام١٢١٧م جاءت حملة صليبية الى الشرق بقيادة اندرية الثاني ملك المجر، وشاركت فيها قبرص وفي السنة كانت الحملة الصليبية الخامسة، وشاركت قبرص في تلك الحملة الشهيرة بكثير من الفرسان وعلى رأسهم مطران نيقوس الذين اسهم في الاستيلاء على دمياط، وضلت قبرص جانب الحياد بعد فشل الحملة حتى كانت سنة ١٢٢٨ ووصول الحملة الصليبية السادس، وهي حملة الامبراطور الالماني فردريك واراد قبرص على ان تصبح تابعة للامبراطورية تبعية فعلية لا اسمية[٥٣].

وبعد مجيء فردريك الثاني، حيث اراد توسيع نفوذه على الجزيرة في الشرق، وكان مجيئه الى الشرق مفاوضا لا محاربا، وكان اهتمامه بقبرص ليجعل منها سلما لتحقيق بعض امانيه في الشرق، ولتغطية نفقات الحملة من موارد قبرص[٥٤].

بعد ان توالت الاخبار الى فردريك، بتحرج الاحوال في بلاده اضطر الى مغادرة قبرص، وتحالف الفرسان اللاتين تحت زعامة ال ابلين، وتمكنوا بعد سلسلة من الحروب الداخلية من هزيمة القوات الامبراطورية وطردها من جزيرة قبرص سنة ١٢٢٢م، وهكذا انتهت محاولة فردريك الثاني في قبرص بالفشل[٥٥].

وفي سنة ١٢٣٩ دعا البابا جريجوري التاسع لحملة صليبية بسبب اعتداء المسلمين على بيت المقدس ومرت تلك الحملة بقبرص[٥٦].

وجاءت حملة لويس التاسع ملك فرنسا الى الشرق، وهي الحملة السابعة، التي امتازت بطابعها اللاتيني الفرنسي، وكان ترحيبا وتاييدا قويا لها، ولا سيما قبرص التي تم الاتفاق على ان تكون مصر هو الموضع المختار لهجوم الصليبيين[٥٧].

بعد الانتهاء من الحملة الصليبية السابعة حصل انقلاب هام في تاريخ مصر والشرق الادني كله، وهو الانقلاب الذي بدأ بسقوط الدولة الايوبية وانتهى بقيام دولة المماليك الاولى بمصر والشام سنة ١٢٥٠هـ، وتطلع العالم الاسلامي الى دولة جديدة لتقوم بالدور الذي قام به الايوبيون ضد الصليبيين[٥٨].

لم يقف النزاع مع الصليبيين، حيث تزعمت الدولة المملوكية قوات المسلمين بالشرق الادني، كما تزعمت قبرص قوات الصليبيين، وان معظم الحملات الصليبية في العصور الوسطى المتأخرة لم يأت من الغرب،

بل قام والفضل يرجع الى موقع جزيرة قبرص، التي توفر الامان، وجعل ملوكها حماة المسيحية ضد الاسلام(٥٩).

وحدث في عام ١٢٣٦م هجوم على القوى الصليبية في الشام فاسرع الملك الانطاكي الى نجدة الصليبيين بقوة كبيرة من قبرص(٦٠).

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث حول جزيرة قبرص وبعونه تعالى خرت بجملة من النتائج التالية:

١- عدّت جزيرة قبرص من اهم جزر البحر المتوسط الشرقية وذلك لموقعها الجغرافي والاستراتيجي بين الشرق الغربي.

٢- كشف البحث لنا ان انظار المسلمين في الفتوحات الاسلامية اتجاه الجزيرة كانت منذ زمن بعيد للأهمية الاستراتيجية ولموقعها المميز في حوض البحر المتوسط.

٣- كشف لنا البحث على ان العديد من الحملات العسكرية البحرية على الجزيرة لتكون محطة وقاعدة لضرب الروم والقوى الاخرى.

٤- كشف لنا البحث أنّ لجزيرة قبرص ثراءً إقتصادياً متمثلاً بثرواتها الطبيعية مثل النحاس والمعادن الاخرى فضلاً عن حركتها التجارية.

٥- كان المسلمون محطة أنظارهم والاستيلاء عليها تكون محط انطلاق حملاتهم العسكرية اتجاه البحر وجعلها محط صراع البيزنطيين والصليبيين.

٦- إنّ الحملات الصليبية في اتجاه البحر وخاصة قبرص جعلها محوراً لحركاتهم من الشرق والغرب.

الهوامش:

(١) الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفاسي، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت- ٢٠٠٤)، ص ١٩١.

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك ،ص١٩١ ٠

(٣) الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين الرومي ت ٦٢٦ هـ، معجم البلدان، تحقيق، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية(بيروت- بلا تاريخ)، ج٤، ص٣٤٦؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، قبرص والحروب الصليبية، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة -٢٠٠٢)، ص٢.

(٤) عاشور، قبرص والحروب الصليبية،ص٤٣.

(٥) مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، مكتبة الاداب، (مصر -١٩٨٧)، ص٨٥.

(٦) عاشور، قبرص والحروب الصليبية، ص٤.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) مؤنس حسين، فتح العرب للغرب، ص٨٧.

(١٠) البلاذري، احمد بن تقي بن جابر ت٢٧٩، فتوح البلدان، حققه وشرحه؛ عبد الله انيس الطباع، دار النشر الجامعيين، (بلا مكان – ١٩٧٥)، القسم الثاني، ص٢٠٨؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، ترجمه وصححه: نخبه من العلماء، مؤسسة الاعلمي، (بيروت – بلا تاريخ)، ج٣، ص٨٦؛ ابن اعثم، ابي حمد احمد الكوفي ت٣١٤هـ، كتاب الفتوح، تحقيق علي بشري، دار الاضواء، (بيروت- ١٩٩١)، ج١، ص٣٦٢.

(١١) ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت-١٩٩٥)، ج٣، ص٢٥٣.

(١٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص١١٨٧.

(١٣) البلاذري، فتوح البلدان، القسم الثاني، ص٢٠٨؛ ابن اعثم، كتاب الفتوح، ج١، ص٣٤٨.

(١٤) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم، ت٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية(بيروت -٢٠٠٣م)، ج٣، ص٩١.

(١٥) ابن اعثم، كتاب الفتوح،ج١ ، ص٣٤٩.

(١٦) الطبري، التاريخ، ج٣، ص٩١.

(١٧) ابن خلدون، عبد الرحمن، ت٨٠٨هـ ، تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، وضع حواشيه: خليل شحاذه، دار الفكر، ط٣، (بيروت – ١٩٩٦)، ج٢، ص٥٧٢.

(١٨) البلاذري، فتوح البلدان، القسم الثاني، ص٢٠٩.

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص١٠١.

(٢١) ابن خرداذبة، ابو القاسم بن عبد الله، (ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، دار احياء التراث العربي، (بيروت –١٩٨٨)، ص٩٠.

(٢٢) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص١٠١.

(٢٣) البلاذري، فتوح البلدان، القسم الثاني، ص٢٠٩.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٠٩.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٢١١؛ عاشور، قبرص والحروب الصليبية،ص٦.

(٢٦) المصدر نفسه ؛ المصدر نفسه، ص٩.

(٢٧) عاشور، قبرص والحروب الصليبية،ص٩.

(٢٨) البلاذري، فتوح البلدان، القسم الثاني، ص٢١١.

(٢٩) الطبري، التاريخ، ج٣، ص٢١٠.

(٣٠) عاشور، سعيد عبد الفتاح، قبرص والحروب الصليبية،ص٢١.

(٣١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٣.

(٣٢) الطبري، التاريخ، ج٣، ص٣٦١.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٣٩٩.

(٣٤) وليام الصوري، الحروب الصليبية (تاريخ ووقائع)، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة–١٩٩٥)،ج٢، ص٧٠.

(٣٥) وليم الصوري،الحروب الصليبية،ج٢،ص٧٠.

(٣٦) عاشور، قبرص والحروب الصليبية، ص١٤.

() ابن حوقل، المسالك والممالك، ص١٣٦.

(٣٨) عمران، محمد سعيد، تاريخ الحروب الصليبية، ص٢٨– ٢٩.

(٣٩) هانس، ابرهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة : د. عماد الدين غانم، دار المدى للثقافة للنشر، (دمشق – ٢٠٠٩)، ص٨٠.

(٤٠) قاسم، عبدة قاسم، المسلمون واوربا – التطور التاريخي لصورة الاخر، عين للدراسات والبحوث الانسانية، (مصر – ٢٠٠٨)،ص٨٠

(٤١) د. قاسم، عبدة قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص٨٠، عالم المعرفة، (الكويت–١٩٩٠)، ص٢٣.

(٤٢) شفيق مهدي، مماليك مصر والشام، دار العربية للمطبوعات،(بيروت –٢٠٠٨)، ص٥٥.

(٤٣) ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي، ت٦٦٠هـ، كتاب الرومنيين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، خيط حواشية ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت –٢٠٠٢، ج٢، ج٤، ص١٤٣.

(٤٤) شفيق مهدي، مماليك مصر والشام، ص٥٧.

(٤٥) كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة احمد الشيخ، سينا للنشر، مصر –١٩٩٥، ص١٩٢

(٤٦) عمران، محمد سعيد، تاريخ الحروب الصليبية (١٠٩٥ – ١٢٩١)، ص١٥٥.

(٤٧) كلود كاهن. الشرق والمغرب زمن الحروب الصليبية، ص١٩٢.

(٤٨) المصدر نفسه، ص١٩٢.

(٤٩) هانس، ابرهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص٢٠٢.

(٥٠) ابي شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج٢، ج٤، ص١٤٣.

(٥١) ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤١٧.

(٥٢) رينهرت دوزي، المسلمون في الانجلس (المسيحيون والمولدون)، ترجمة : د. حسين حبشي، الهيئة العامة للكتاب، (مصر–١٩٨٨)، ص٢٢.

(٥٣) د. قاسم، عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، (الكويت–١٩٩٠)، ص١٥١.

(٥٤) المصدر نفسه، ص١٥٤.

(٥٥) عمران محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية (١٠٩٥ –١٢٩١م)، دار المعرفة الجامعية، مصر–٢٠٠٨، ص٢٨٨–٢٨٩.

(٥٦) عمران محمود سعيد، مصدر سابق،ص٣٠٢.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٣٠٧.

(٥٨) المقريزي، تقى الدين ابي العباس احمد بن علي ت٨٤٥هـ، سلوك لموقة دول الملوك، تحقيق: احمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧، ج١، ص٣٢٧.

(٥٩) المصدر نفسه.

(٦٠) هانس، برهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص٢٠٢.

المصادر

١- البلاذري، احمد بن تقي بن جابر ت٢٧٩.

- فتوح البلدان، حققه وشرحه:عبد الله انيس الطباع، دار النشر الجامعيين، (بلا مكان – ١٩٧٥).

٢- ابن خرداذبة ، ابو القاسم بن عبد الله، ت٣٠٠هـ.

- المسالك والممالك، دار احياء التراث العربي، (بيروت –١٩٨٨).

٣- الطبري، محمد بن جرير،(ت٣١٠هـ).

- تاريخ الامم والملوك، راجعه وصححه: نخبه من العلماء، مؤسسة الاعلمي، (بيروت – بلا تاريخ).

١- ابن اعثم، ابي حمد احمد الكوفي ت٣١٤هـ.

- كتاب الفتوح، تحقيق علي بشري، دار الاضواء، (بيروت- ١٩٩١).

٢- ابن كثير، ابو الفراء الحافظ الدمشقي، (ن٤٧٤هـ).

- البداية والنهاية، حققه ودققه: د. احمد ابو ملحم واخرون، دار الكتب العلمية، (بيروت- بلا تاريخ).

٣- البكري، ابي عبد الله بن محمد،(ت٤٨٧ هـ).

- المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، (بيروت –٢٠٠٣).

٤- ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن،(ت٥٩٧هـ).

- المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت-١٩٩٥).

٥- الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين الرومي ت ٦٢٦ هـ.

- معجم البلدان، تحقيق، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية(بيروت- بلا تاريخ).

٦- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم، ت٦٣٠هـ.

- الكامل في التاريخ، تحقيق : ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية(بيروت –٢٠٠٣م).

٧- ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي، ت٦٦٠هـ.

٨- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت٨٠٨هـ .

- تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، وضع حواشيه: خليل شحاذه، دار الفكر، ط٣، (بيروت – ١٩٩٦).

٩- الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفاسي.

- المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت- ٢٠٠٤).

المراجع

١- عاشور، سعيد عبد الفتاح، قبرص والحروب الصليبية، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة -٢٠٠٢).
٢- مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، مكتبة الآداب، (مصر -١٩٨٧).
٣- قاسم، عبدة قاسم.
- المسلمون واوربا – التطور التاريخي لصورة الاخر، عين للدراسات والبحوث الانسانية، (مصر -٢٠٠٨).
- ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، (الكويت-١٩٩٠).
٤- شفيق مهدي، مماليك مصر والشام، دار العربية للمطبوعات،(بيروت -٢٠٠٨).
٥- عمران محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية(١٠٩٥ -١٢٩١م)، دار المعرفة الجامعية، مصر-٢٠٠٨.

المصادر الاجنبية

١- هانس، ابرهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة : د. عماد الدين غانم، دار المدى للثقافة للنشر، (دمشق – ٢٠٠٩).
٢- كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة احمد الشيخ، سينا للنشر، مصر -١٩٩٥.

الرسائل

العمر، سمير صالح، عثمان بن عفان، سيرته ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد – ١٩٩٠).